

٤٠. شرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله واصحابه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين. برحمتك يا ارحم الراحمين. اما بعد قال المؤلف رحمة الله - 00:00:00

الله تعالى باب ما جاء في اللوء وقول الله تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلناها هنا. وقوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:00:30

احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت لكان كذا وكذا. ولكن قل قدر الله وما شاء فعل. فان لو تفتح عمل الشيطان. بسم الله الرحمن الرحيم - 00:01:00

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابته ومن سار على نهجه ودعا بدعوته الى يوم الدين وبعد. قال باب ما جاء في اللو - 00:01:31

هل ادخلها على لو. ومعروف ان هذه تدخل على الاسماء ولو حرف ولكن المقصود مقصود هذا اللفظ هذا اللفظ الحرفي والمراد ما بعده ما يدخل عليه. وجعل هذا مبهمان لان تحته - 00:01:47

ما لا يجوز وتحته ما يجوز وهكذا اعادته رحمة الله اذا كان الامر فيه اجمال او فيه تفصيل فانه لا يجزم بالحكم في خلال ما اذا كان ليس فيه تفصيلا - 00:02:19

انه يبين الحكم وليس المراد مجرد اللفظ بهذا بل المراد اشتمل عليه من المعنى الذي يقوم بقلب الانسان ونطقوه يكون معبرا عما في قلبه سيكون الحكم بهذا الشيء للعموم وهذا في الامور التي يكون فيها اعتراض على قدر الله جل وعلا او فيها تأسف وتحسر على ما مضى - 00:02:40

كذلك اذا كان في ذلك مثلا يشعر بانه يعتقد انه يمكن تغيير الواقع تغييره وهذا كثير ما يحدث من الناس وكل هذا قادح في التوحيد ولكن القدر هنا يختلف منهم من يكون مزيلا لتوحيدنهائيها - 00:03:16

ومنهم من يكون يزيل الواجب. الذي اذا زال عذب الانسان عليه قال وقول الله تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلناها هنا هذا في قصة احد كما هو واضح - 00:03:43

لما حصل ما حصل صاروا يتأسفون على ما مضى انهم كانوا يشيرون على النبي صلى الله عليه وسلم الا يخرج ولكنه خرج ولم يلتفت الى رأيه ان كان اولا كان رأيه صلوات الله وسلامه عليه - 00:04:08

عدم الخروج وكانتوا يوافقونه على ذلك. ولا سيما رئيس المتفقين ان كان هذا رأيه غير انه رجع رجع بمن معه ولم يحصل له لهم شيء من ذلك ولكنهم قالوا لاخوانهم نسب وعيسي اخوانهم في الدين - 00:04:31

الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا هؤلاء ايضا كان منهم المنافق الذي اهمنه نفسه فكان يقول ذلك ما جاء في حديث الزبير رضي الله عنه لما حصل هذا الشيء القى الله جل وعلا عليهم النوم. يقول فكان سيفي يسقط واحد. ويسقط واحد - 00:04:55

ويسقط بينما كذلك سمعت فلان يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قلتنه هنا فحفظتها كانها حلم. فالمعنى ان هذا اعتراض على قدر الله جل وعلا ويزعم انه يمكن ان يغير الواقع - 00:05:30

كان في هذا القول عدم ايمان بالقدر بقدر الله جل وعلا الذي لا يمكن ان يتغير وهو من القوادح بل من المواقع للتوحيد وكذلك القول الثاني طريقة واحدة ولا يدخل في هذا الاخبار عن المستقبل. الاخبار عن المستقبل يخبر عما يعتقد في - 00:05:51

ك قوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امرى ما استدبرت لما سقت الهدى. يعني استقباله استقبلت يعني الامور المستقبلة واجعلها عمرة. وكذلك ما جاء في لو ذكر البخاري عددا منها في الصحيح من ذلك - [00:06:25](#) وكلها في الامور المستقبلة اذا كان في ذلك فلا بأس به. وكذلك اذا كان لاجل بيان حكم حكم شرعى انه لا يدخل في هذا وانما الممنوع ما فيه اعتراض على قدر الله جل وعلا - [00:06:50](#)

او فيه كذلك تحسر وحزن على الواقع فان هذا هو الذي يفتح عمل الشيطان وهو الذي يكون وسيلة الى الى في التوحيد او ازالة بالكلية الذين يقولون يعني هؤلاء الذين يقولون هذا القول الذي ذمهم الله جل وعلا عليه فانه - [00:07:12](#) زعموا انه لو كان الامر باليديهم ما حصل وكذلك الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا عن الخروج والقتال في سبيل الله واخوانهم هنا واضح ان المقصود اخوة النسب وليس اخوة الدين - [00:07:45](#)

ولهذا قال الله جل وعلا لهم قل فادروا عن انفسكم الموت يستطيعون ان تتمتعون من الموت وخبر انهم لو كانوا في بيوتهم او في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم. ولابد الشيء الذي قطاه الله جل وعلا لا يمكن ان يتخلى بحال من الاحوال - [00:08:10](#)

وهذا يقع كثيرا في السنة الناس وفي اقوالهم اذا حصل قال لو فعلنا كذا صارنا كذا ما صار كذا وكل هذا يكون تحسرا واعتراضا على الواقع على القدر. فهذا من القوادح التي - [00:08:37](#) في ايمان الانسان وتوحيده فان التسليم لله جل وعلا في هذه الاشياء واجب والانقياد بذلك وسيأتي فيما بعد ان شاء الله وجوب الایمان بالقدر باب ما جاء في منكر القدر - [00:08:59](#)

وقوله في الصحيح يعني في صحيح مسلم وهذا رحمة الله لا يسير على قاعدة في مثل هذا فانه احيانا يقول في الصحيح ويكون الحديث في الصحيحين واحيانا يقول في الصحيح ويكون في احدهما - [00:09:24](#) الظاهر انه اذا قال في يقصد في الحديث الصحيح ولا يقصد الكتاب السبب في هذا انه رحمة الله الف هذا الكتاب في سفره كان بعيدا عن مكتبه الفه من حفظه - [00:09:45](#)

انه اتقن وجاء بالاشياء التي يدل على تمكنه في العلم وفي الفهم ما اعطاه الله جل وعلا ما لم يعطه غيره في ذلك الوقت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احرض على ما ينفعك - [00:10:09](#) واستعن بالله ولا تعجز يجوز كسر الجيم وفتحها وان اصابك ما تكره شيء يمر تكرهه فلا تقل لو اني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل - [00:10:35](#)

يعني هذا قدر الله ويجوز ان تقول قدر الله قدر الله وما شاء فعل. يعني هذا قدره الله جل وعلا فان لو تفت عمل الشيطان الواقع ان هذا الحديث مما لا يستغنى عنه يستغنى عنه المسلم في حال من الاحوال - [00:11:02](#) فهو من انفع الاشياء. وذلك ان الحرص على ما ينفع لا بد منه. فان لم يفعل ذلك فهو خاسر. والخسارة ليست خسارة اه المال. او خسارة اه الولد او الدنيا باسرها - [00:11:24](#)

خسارة النفس لا عوض له فالحرص يكون على ما ينفع. اما اذا حرص على شيء لا ينفع فهو من الخسارة ثم لا يكفي الحرص وحده. لا بد مع الحرص ان تستعين بالله جل وعلا - [00:11:47](#) لا بد ان تستعن بالله جل وعلا. فان لم يعنك الله فلا يفيدك اجتهادك. بل قد يجني عليك وقوله ولا تعجز وهكذا في صحيح مسلم بالتخفيض. هنا بنون التأكيد الشديدة - [00:12:10](#)

في مسند خفيفة لكن الله اعلم اذا يجوز ان يكون في رواية والعجز يلام عليه. ومعنى العجز كونك تكرر الشيء وانت قادر عليه تكاسلا او تهاونا وهذا يلام عليه العبد - [00:12:32](#) بل ويعاقب على ذلك. وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من العجز ومن الجبن وكلاهما شر الانسان ما يمكن ان يستمر بقوته واستطاعته لا بد ان يعرض له المرض والا الموت - [00:12:52](#)

فيجب ان يستغل وقته بالحرص على ما ينفع والاستعانت بالله جل وعلا ونبذ العجز يقوم بما هو مستطاع فان فعل ذلك فانه لا لوم عليه وان وقع بعد هذا الفعل له شيء من المكره - [00:13:16](#)

فانه على خير ولكن لا يجوز ان يفسد الخير الذي حصل له بان يقول لو فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا بل يجب ان يسلم يقول هذا قدر الله والحمد لله - [00:13:42](#)

قدروا الله وما شاء فعل. فانا ملك الله جل وعلا عبد له. يتصرف في كيف يشاء انا راض بذلك فاذا فعل ذلك ازداد خيرا ويكون في جميع احواله يزداد خيرا ويثنيه الله جل وعلا. ومن ثواب الله جل وعلا جل وعلا له. ان يوفقه - [00:14:01](#)

للعمل الذي هو احسن مما مضى فيصبح دائما يومه افضل من امسه دائما بهذه الصفة حتى يلقى ربه سيكون راضيا عنه جل وعلا وهذه هي السعادة وهو تحقيق التوحيد الذي يجب ان يكون الانسان ساع له بكل ممكنا - [00:14:30](#)

بكل ما يمكن وقوله صلى الله عليه وسلم فان لو تفتح عمل الشيطان عمل الشيطان فيه التحسر وفيه الحزن وفيه الاسف وكل ذلك لا يجدي شيئا بل هو يضر ولا ينفع - [00:15:01](#)

الشيطان لا يأتي الا بالشر فيجب على العبد ان يفلق عنه الابواب التي يدخل الشيطان عليه منها بکرا المسا فيه مسائل هل الاولى تفسير الآيتين في آل عمران. واذا جاء يقول تفسير الآية - [00:15:19](#)

معناه انه يقول دلالة الآية على هذا الموضوع وليس المقصود تفسيرها تفسير اللفظ والتفسير كذلك الاجمالي الذي يدل عليه هذا لا يقصده. وانما يقصد ان الآية دلت على هذا وبينت - [00:15:44](#)

نعم الثانية النهي الصريح عن قول لو اذا اصابك شيء الثالثة تعليل المسألة بان ذلك يفتح عمل الشيطان الرابع الارشاد الى الكلام الحسن الخامسة الامر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانت بالله. السادسة - [00:16:06](#)

النهي عن ضد ذلك وهو العجز. الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. فضيلة الشيخ يقول هذه الكلمة دارجة عند العامة انه اذا رأى شيئا وانبهر به نادى فقال يا وجه الله. اي هذا يوجد كثير - [00:16:42](#)

خصوصا عند اهل الجنوب. هذا لا يجوز. لكن من يستطيع العامة امور عاشوا عليها واخذوا ذلك وهذا لن يزول الا بالتعلم معرفة الحق الواجب ان ينشر هذا عندهم ويعلمون ذلك - [00:17:03](#)

ان هذا لا يجوز انما في الاستهانة صفة الله العظيمة الاشياء التي لا يجوز ان يذكر عنده نعم فضيلة الشيخ يقول قول النبي صلى الله عليه وسلم عن عمه يا ابي طالب لولا ان لكان في الدرك الاسفل من النار - [00:17:26](#)

وقول ابن القيم في الميمية وهو يتحدث عن الصحابة ابن القيم يكفي هذا. وابن القيم يقول فلان وفلان. الاقوال لا حصر لها فقلنا ان لو هذه النهي اذا كان المقصود الاعتراظ على الواقع بانه يمكن تغييره. فهذا من المحرمات - [00:17:52](#)

قادح بالتوحيد. او يكون هذا فيه التحسر. وعدم الرضا والتسليم للواقع. فهذا نفس الشيء. اما اذا كان المقصود بيان حكم من الاحكام او الاخبار عن الاعتقاد في المستقبل فلا مانع من ذلك. واذا - [00:18:16](#)

القاعدة يكفي لماذا نقول لقول فلان وفلان؟ نعم. يقول اه فضيلة الشيخ هل طلب الشفاعة والواسطة من الغير مع التوكل على الله يقدح في التوحيد لا يكدر في التوحيد اذا كان من الاسباب الظاهرة. الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا - [00:18:36](#)

جاء طالب الحاجة قال اشفعوا لتجروا ويقضى الله جل وعلا على لسان رسوله ما يشاء الشفاعة يكون يجب ان يكون الانسان يقصد بها وجه الله. ويشفع لينفع وليس ذلك مانعا من آآ - [00:18:56](#)

ما قدره الله جل وعلا وقضاء كذلك الامور الاخري التي كنا اسباب ظاهرة كون الانسان يقوم في حاجة اخيه من افضل الاعمال التي قد يتتساهم فيها بعض الناس هي من الاعمال التي قد لا يدركها الانسان بعمله. الكثير. وان كان - [00:19:15](#)

كثير من الناس يحتقرها ويذري هذا الشيء نعم فضيلة الشيخ بعض الناس يهون من علم التوحيد. فما توجيهكم في ذلك؟ توجيهه هنا يسأل ربه جل وعلا ان الله يهديه ويعلمه الشيء الواجب عليه - [00:19:43](#)

هذا الناس اكثراهم بهذا الصفة اكثراهم بهذه الصفة لان الجهل بالله جل وعلا وبما جاءت به الرسل امر يعم ولا يخرج من ذلك الا من اه

هداه الله جل وعلا وارشدء الى تعلم الواجب عليه - 00:20:03

نعم باب النهي عن سب الريح. عن أبي ابن كابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله قال لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا
قولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما - 00:26:20

امرت به وننعواذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها. وشر ما فيها وشر ما امرت به. صححه الترمذى. قال رحمة الله تعالى بباب النهي
تسب الريح. النهي هنا ظاهر انه للتحريم. ومعنى ذلك ان المنهيات التي - 00:56:20

جاء النص عليها من كتاب الله او في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم اذا ارتكب كانت قوادح في التوحيد. ومنقصات له قد تكون وتختلف باختلاف درجة التحرير مفرد وجمعها رياح وهي من ايات الله جل وعلا التي تدل على وحدانيته في التصرف - [00:21:26](#) وكذلك تدل على وجوب عبادته تعالى وتقديسها. وسبها يعود الى خالقها لانها مأمورة مدبرة الله مسخرة لا اختيار لها. ولهذا صار سبها من من الجرائم. قال عن ابي ابن كعب رضي الله عنه - [00:21:56](#)

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الريح. لا تسبوا الريح عيني مؤكداً زومبلاء والريح مطلقة لأن سبها يدل على الجهل وعلى قلة العقل لأنها لا تصرف لها. ومن سب ما ليس - 00:22:16

له تصرف وهو جاهل ولا سيما في مثل هذه الامور فان معرفة صفات الله جل وعلا وما دلت عليه يمنع الانسان ان يتوجه الى الا الى ربيه جل وعلا. ومعلوم انه لا يصيب الانسان مما - 00:22:36

اكره الا بذنبه وقد يسلط الله جل وعلا عليه بعض خلقه ويكون ذلك قد يكون ذلك رحمة الله. وقد يكون عقابا متصلا بعقاب الآخرة.
نسأل الله العافية. وقد اخبرنا رينا جل - 00:22:56

لو على انه سلط الريح على عاد فدمرتهم تدميرا. والريح فيها معتبر عظيم لمن يعتبر وقد تأتي بالعذاب وقد تأتي بالرحمة ولها احوال مختلفة امر ربها جل وعلا فلا يجوز سبها ولكن اذا رأها الانسان ينبغي له - 00:23:16

من يفعل ما ارشده اليه رسول الله عليه وسلم من اللجوء الى الله وسؤاله من خيرها وخير ما بعثت به ومن شرها وشر ما ارسلت به. فانها تأتي بالخير والشر. وتكون رحمة وتكون عذابا - 00:23:49

ومن افضل العبادة الدعاء والعياذ بالله جل وعلا من المخوف. لانه - 00:24:39 هذا توحيد وعبادة لله جل وعلا. يعني سؤاله من خيرها والعياذ وبه واللجوء اليه من شر ما ارسلت به وما فيها. من التوحيد عبادة

جل وعلا هو مولى العبد وهو الذي يحفظه اذا شاء ويعذبه اذا شاء ولكن يجب ان يعلم ان كل ما اصاب الانسان من اذى او الم
فانه من جراء - 00:25:09

ذنبه وهذا قد يكون رحمة من الله جل وعلا. وقد يكون عقابا يتصل بالعقاب الابدي. وقال الله جل وعلا وما اصابكم فبما كسبت ايديكم. صابكم مصيبة لم يكسبت ايديكم ويعفو عن كثير. ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة - [00:25:29](#) ولكنه جل وعلا يعفو ويصفح فيؤخذ من هذا ان كل ذنب يرتكب انه ينقص توحيد الانسان لهذا عرفت تحقيق التوحيد لانه تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك ومن الذنوب ومن البدع. فإذا كان الانسان بهذه الصفة فهو من السابقين الى الجنة بلا حساب - [00:26:00](#) نعم. فيه مسائل الاولى النهي عن سب الريح. الثانية. الارشاد الى الكلام النافع اذا رأى الانسان ما يكرهه ما يكره. الثالثة الارشاد الى انها مأمورة. الرابع انها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر - [00:26:35](#)

باب مثلا جاءت في أنها كوارث وإنها أمور طبيعية. هذى اذا كانت كوارث وقد اعتاد الناس النظر اليها ومجيئها فانها لا تخالف ان تكون يعني لا ينافي ان تكون عذابا - 00:27:05

من الله جل وعلا يستعبد به عباده. فيجب ان يلتجأوا اليه جل وعلا وان يتوبوا. اما ان اذا فراؤا انها امور طبيعية لا تعدو انها مثلا قد تكون مثل ما يجري لكثير من الناس هذا معناه ان الانسان لا يتاثر بذلك. ولا ينزعج ولا يرى عوی - 00:27:33

سيكون مثل البهيمة. الذي ما تدرى لماذا عقلت؟ ولماذا اطلقت هذى حالة الجاهل الذي لم يعرف ربه جل وعلا ولم يعرف مهمته في هذه الحياة نعم. باب قول الله تعالى يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل - [00:28:02](#)
لنا من الامر من شيء. قل ان الامر كله لله. يخفون في انفسهم ما الا يبدون لك. يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلناها هنا. قل لو - [00:28:31](#)

وانتم في بيوتكم لبرز الذين عليهم القتل الى مضاجعهم. وليبتلي الله وما في صدوركم وليمحض ما في قلوبكم. والله عليم بذات الصدور. وقوله الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء. قال ابن القيم رحمة الله - [00:28:51](#)
قال ابن القيم رحمة الله تعالى في الاية الاولى فسر هذا الظن بأنه لا ينصر رسوله صلى الله عليه وسلم وان امره سيظلمه وفسر [00:29:21](#)
بان ما اصابه لم يكن بقدر الله وحكمته ففسر بانكار الحكمة وانكار القدر - [00:29:51](#)
وانكار ان يتم امر رسوله صلى الله عليه وسلم. ويظهره على الدين كله ايوا هذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون.
والمشركون في سورة الفتح وانما كان هذا ظن السوء لانه ظنه ظن غيره لانه ظن غير - [00:30:21](#)
لا يليق به لانه ظن غير ما يليق به سبحانه وحده بحكمته وحده ووعده الصادق فمن ظن انه يدين الباطل على الحق دالة مستقرة يظلمه مع الحق. او انكر ان يكون ما جرى بقضائه وقدره. او انكر ان يكون قدره لحكمة - [00:30:21](#)
او انا او انكر ان يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد بل زعم ان ذلك لم شيئاً مجردة. فذلك ظن الذين كفروا فوبل للذين كفروا من النار. واكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم. وفيما - [00:30:58](#)
بغيرهم. ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله واسمائه وصفاته ووجب حكمتي وحده فليعترضي اللبيب الناصح لنفسه بهذا [00:31:27](#)
وليكتب الى الله. وليس تغفره من ظنه بربه ظن السوء. ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتا على القدر وما - [00:32:01](#)
سلامة له. وانه كان ينبغي ان يكون كذا وكذا فمستقل ومستكثر وفتشر نفسك هل انت سالم؟ فان تنجو منها تنجو من لي عظيمة والا فاني الله خالق ناجيا. قال رحمة الله تعالى باب قول الله تعالى يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية - [00:32:32](#)
اراد بهذا الباب ان ينبه على وجوب حسن الظن بالله جل وعلا. وان هذا من تحقيق التوحيد. وقد جاءت النصوص بذلك عن الرسول [00:32:32](#)
صلى الله عليه وسلم فامر الا يموت - [00:32:50](#)

احدنا الا وهو يحسن الظن بربه واحسان الظن يتبع الامل اذا احسن الانسان عمله حسن ظنه بالله جل وعلا ولكن هذا لا يكون الا بعد معرفة الانسان بربه وفقهه باسمائه وصفاته - [00:33:13](#)

لان اسماءه وصفاته فيها من المعاني التي تدل على وجوب احسان الظن الشيء الظاهر لمن تأمل ذلك وعرفه والمقصود ان هذا امر واجب. يجب على العبد ذلك وقد يكون احسان الظن - [00:33:41](#)
من الاساءة لمثل هذه الامور احسان الظن يكون بالدليل. الدليل الذي جاء بالكتاب والسنن وليس بتزيين الشياطين للانسان وقد يزين [00:34:13](#)
الشيطان الانسان اعمال السوء والمعاصي ويقول له الله كريم فانك اذا قمت قدمت على الله عفا عنك - [00:34:43](#)
هذا غرور من الشيطان يجب على العبد ان يعمل بطاعة الله جل وعلا ممثلا امره. ويختبر ما نهاه عنه ويحسن الظن بربه انه اراد به الخير وانه جل وعلا لا ينفع بطاعته كما انه لا تضره معصيته. وهو جل وعلا - [00:34:43](#)
لا يضيع عمل بل يجازيه افضل الجزاء يجازيه بالحسنة عشرة امثالها الى ما لا يعلمه الا الله جل وعلا من المضاعفة فهذا الذي يدعوا الى حسن الظن. وفي هذه الاية ذكر الله جل وعلا اصنافا من الذين يسيئون - [00:35:14](#)

ظن برب من المنافقين والمشركين واخبر بمنته على رسوله وعلى اوليائه الذين اصحابهم القرح واصابهم ما اصحابهم بتقدير الله جل وعلا. واخبر ان هذا لتمحیص ما في قلوبهم. ولتمیز الصادق من الكاذب وان كان الله جل وعلا يعلم ذلك - [00:35:47](#)
ولكن يريد اظهار علمه الذي يعلمه غيبا في ظهر ويزر بالعمل بالفعل فيستحق من صبر واحتسب الجزاء. ومن جزع واعتراض العذاب ويكون ذلك ايمان وزيادة كفر. زيادة ايمان لهؤلاء المتقين. وزيادة كفر ونفاق - [00:35:47](#)
من اعتراض امر الله جل وعلا وظن به غير الحق. قوله يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني ظن الذين لم يعلموا ما يجب لله جل

وعلا وما يجب من معرفة اسمائه وصفاته - 00:36:20

هؤلاء هم اهل الجهل ضيفوا للجهل لانهم تركوا ما امرهم الله جل وعلا به او قصرروا فيه واعرضوا عنه ثم بين قولهم يقولون هل لنا من الامر من شيء يعني انهم يرون ان - 00:36:45

ان الطاعة يجب ان تكون لهم. والتدبیر لهم ويذعمون انه لو كان الامر كذلك اسند الامر اليهم انه لم يحصل شيء لم يحصل هذا الذي اصاب الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه. فزعموا انهم يستطيعون - 00:37:10

القضاء وزعموا انهم لو كان لهم التدبیر والامر لصار لهم النصر والظفر وكل هذا كذب كذب واعتراض على الله جل وعلا وعلى قدر لان الشيء الذي وقع لا يمكن تلاؤه. ولا يمكن بأي وسيلة لو اجتمع الناس - 00:37:32

ان يردوه او يغيروا من الواقع شيء ومعنى ذلك انه يجب التسلیم للقدر الذي قدره الله جل وعلا وعدم الاعتراض يعني الرضا بذلك والصبر اذا ما استطاع الانسان ان يصل الى الرضا فعليه ان يصبر الصبر - 00:38:00

واجب حتم اما الرضا فهو فضل ومطلوب. واذا تحل الانسان به فهذا يدل على كمال توحيد ويجزيه الله جل وعلا جزاء الذين يسبقون الى الجنة وقوله قل ان الامر كله لله يعني ليس لكم ولا لغيركم - 00:38:26

فما اراد الله جل وعلا كان وما لم ينشأ لا يكون فالكائن الذي كان هو بارادة الله جل وعلا ومشيئته وان كان فيما يظهر للناس ان هناك اسباب اسباب تترتب عليها الامور الواقعية - 00:38:54

وهذا لا ينافي كونه مقدر وانه لا يمكن ان يتغير لهذا قال صلى الله عليه وسلم ابن عمه وهو يوصيه وصية معروفة المشهورة وان كانت الوصية للامة كلها واعلم ان الخلق لو اجتمعوا على ان يضروك بشيء - 00:39:17

لم يكتبه الله عليك لم يستطعوا ذلك ولو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يستطعوا ذلك فجعل الخلق كلهم مستمعينا لا يستطيعون ان يغيروا مما قدره الله جل وعلا شيئاً. ولهذا قال - 00:39:46

جفت الاقلام وطويت الصحف بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله يظنون بالله غير الحق هذا الظن فسر بامر لاحدها ان هذا لم يقع بالقدر لم يقدر وانما هو امر انف يعني وقع بالأسباب الظاهرة ولو مثلا صار الامر لنا - 00:40:11

ما وقع ذلك غيرنا الامر ووقع ضد هذا اناكار لما قدره الله جل وعلا وما شاء والثاني انهم ظنوا انها لما حصلت هذه النكسة من المسلمين حصلت هذه الهزيمة وحصل ما حصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ظنوا ان هذا - 00:40:41

هو النهاية هو نهاية الاسلام. ونهاية دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وان الكفر سيكون هو الغالب وهو المستقر وهذا ظن سوء بالله جل وعلا لانه خلاف وعده وخبره. وقد وعد جل وعلا - 00:41:08

نصر رسوله صلى الله عليه وسلم ونص المؤمنين وكذلك سنته التي سبقت في عباده فان سنة الله جل وعلا ان يكون ان تكون العاقبة للمتقين كما اخبر الله جل وعلا انه كتب ذلك في - 00:41:32

ما كتبه من من الكتابة السابقة ان العاقبة لعباده المؤمنين وان كان بحكمته جل وعلا قد يظهر الكفار في وقت ما للابتلاء والاختبار والتتحقق يعني لهذه الحكم ثم بعد ذلك - 00:41:59

يذول الكفر. كما قال الله جل وعلا بل نفذ بالحق على الباطل فيدمغه. فاذا هو زاهد قال جل وعلا وقل جاء الحق وزهق الباطل. ان الباطل كان زهوقا قال تعالى قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيid - 00:42:28

كل هذا حق كما اخبر الله جل وعلا فان الباطل قد يكون له صولة ويكون له جولة مرة ثم يذول بامر الله جل وعلا ويستقر الحق وهذا وعد من الله جل وعلا الى قيام الساعة - 00:42:52

فلو اجتمع على الاسلام منفي اقطار الارض يريدون ان يمحوه. لم يستطعوا ذلك فان الله جل وعلا هو الذي يتولى اقراره ونصره وتأييده. ولهذا اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:43:17

بذلك امته ليعتقدوه ويعلمونه. ولا يظنون بالله الظلون السيئة فنون الجاهلية بل يجب ان ينتقوا بوعد الله جل وعلا ونصره. ولا يمنع ذلك من وجوب الاستعداد. والعدة للكافرين ان الله جل وعلا يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة - 00:43:37

فلا بد من ذلك واذا لم يفعلوا ذلك فقد يعاقبون جزاء تخلفهم عن امر الله جل وعلا امر ربه والعقاب قد يكون جزئي وقد يكون كلي.

ولكن لا يدوم العقاب عقاب المؤمنين يكون للتأديب - 00:44:07

للتأديب والتنبيه والتکفير والتمحیص ثم اذا رجعوا الى ربهم جل وعلا اعاد لهم النصر والظفر كما هو الواقع لمن نظر في تاريخ الاسلام والمسلمين مع ان هذا يعني النظر الواقع - 00:44:34

يجب ان يسبقه العلم واليقين بخبر الله جل وعلا. الذي اخبر به ثم يتبع هذا كل ما وجب على الانسان وكلما اخبر الله جل وعلا به من يظن بالله الظن الحسن الجميل - 00:44:59

يعني يظن ما هو اهله بما هو مناسب لصفاته ومعاناتها جل وعلا كذلك الاية الاخرى التي في سورة الفتح يقول جل وعلا بعدما اخبر انه ارساله جنوده من جنوده من آآ الملائكة ومن المؤمنين - 00:45:22

انه سيعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشerekات الظانين بالله ظن السوء اخبر ان دائرة السوء عليهم يعني انهم سوف يغلبون ويهمون ويقتلون وتكون عاقبتهم الى جهنم وبئس المصير. وان كان كثيرا ما ينبهنا ربنا جل وعلا. على هذا الامر ويقول لا تغتروا - 00:45:48

لكون الكفار قد يظهرون وقد يكون لهم تقلب في البلاد فان حسبهم جهنم حسبهم جهنم يعني هذا امر سهل وقليل جدا. وما لهم مآلهم الى جهنم ولهذا يقول العلماء حسب سنة الله جل وعلا ان الله جل وعلا لم يرضي الدنيا - 00:46:24

ان تكون عذابا لاعدائه يعني انه لا يعذبهم في الدنيا وهذا ليس على اطلاقه ليس على اطلاقه ولكن كثيرا ما تشاهد الظالمين من الكافرين وغيرهم يعذبون في الارض فسادا ويقتلون ويعملون. ثم لا ينزل عليهم عذاب عاجل. بل - 00:46:59

يعيشون كما يعيش الناس ويموتون كما يموت الناس هذا لا يمكن ان يذهب هكذا فلا بد من العقاب ولكن العقاب في الدنيا ينتهي بالموت. فت تكون المدة قليلة العذاب قليل جدا - 00:47:30

انما العذاب الذي الواقع هو العذاب. عذاب الاخره حيث انه لا يموت ولا يحيا دائمها فيها له عذاب مقيم. كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لينذوقوا العذاب كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها - 00:47:52

وكلما في لغة العرب للشيء الذي لا نهاية له كلما صار هذا تجدد بعده شيء اخر فهذا في الواقع هو العذاب الاكبر عذاب الله جل وعلا لهؤلاء ومع ذلك فيصيّبهم في الدنيا ولابد ما يصيّبهم. ولكن هذا في الامور التي تعم عامة - 00:48:21

اما الامور الخاصة يعني خاصة في وقت وفي قوم دون قوم لابد من نصر الله جل وعلا لعباده المؤمنين هذا بامر الحكمه ان لله حكم في كونه قد يدیر الكافر على المؤمن في ادانة غير مستقرة - 00:48:51

بل مرة ثم تزول من الحكم في هذا كما ذكر الله جل وعلا في هذه الاية التمحیص والتمحیص معناه تکفير الذنوب والتأديب تأديب المؤمنين. وكذلك زيادة الحسنات. وكذلك اتخاذ الشهداء - 00:49:22

وكل هذا ذكره الله جل وعلا نص عليه في في الاية ليتخذ منكم شهداء وهو جل وعلا يحب هذه الاشياء كما انها في مصلحة المؤمنين فمن ظن ان هذه امور على حسب القوة فقط - 00:49:47

وليس بتصريف الله جل وعلا وبحكمته فانه يظن بالله ظن السوء ظن الجاهلية وكذلك كونه ينكر ان تكون بقدر الله وتدبره وعلمه السابق والكتابة الازلية فان هذا ايضا ظن غير ما يليق باسمائه وصفاته. تعالى وتقديس - 00:50:09

يتبع هذا كونه يظن ان هذا هو الواقع الذي سيسقر الناس عليه ويستمرون عليه يعني ان الكفر هو الذي يغلب هذا ايضا ظن خلاف وعده جل وعلا وخلاف سنته في عباده - 00:50:44

العقلاء ينظرون الى هذا. ويعرفونه تماما ولهذا لما ارسل الرسول صلی الله عليه وسلم كتابه الى ملك الروم اهي ركلة وكان له معرفة في العلم في الكتب السابقة صار يسأل يسأل الذين ليسوا على دينه. ليسوا على دين الرسول صلی الله عليه وسلم - 00:51:06

اسأله عن حاله ولا يسأله وقال كيف الحرب بينكم وبينه وقال سجال مرة يدال علينا ومرة ندال عليه وقال في الجواب هكذا الرسل يبتلون للتمحیص ثم تكون لهم العاقبة لأن هذه السنة معروفة بمن سبق - 00:51:33

فهذه امور ثلاثة ذكرت في الاية فسر بها ظن السوء الاول انكارا يكون هذا وقع بتقدير الله جل وعلا وتدبره وانه بالامكان تغييره لو كان للمنافقين الامر غيروه هذا ظن كاذب وظن سوء في الله جل وعلا - 00:52:02

الامر الثاني انكار الحكمة ان هذه بمجرد مشيئة فقط لا حكمة في ذلك اخبر الله جل وعلا بحكم آآ ادرك بعضها اهل العلم وكتير منها لا يدركون وانما هو على مقتضى - 00:52:31

اسماء الله وصفاته قد يدرك وقد لا يدرك منها كما سمعنا من الحكم تمحيص المؤمن واتخاذ الشهداء منه ومنها ابراز ما في الصدور وان كان علينا بذات الصدور ومنها التمييز بين المؤمنين والكافرين - 00:52:59

ليتبين بالفعل الظاهر الجلي وغير ذلك من الحكم التي اذا تدبرها الانسان ونظر فيها وجد الكثير منها ومنها الامر الثالث الظن بان الكفر سيكون هو المسيطر وهو المهيمن وان الاسلام - 00:53:27

انه محل وانتهى كما صرخ بذلك بعضه قالوا هذى النهاية وهذا من ظن السوء. وهكذا الى ان تقوم الساعة يجب ان يكون الانسان حذرا ويكون متبعا لما علمه الله جل وعلا اياته وصفاته - 00:53:55

قد ذكر المؤلف في هذا الباب كلام ابن القيم الذي جعله شرح لهذه الاية. ولهذا الباب ويكتفي هذا شرحا وبيانا ولكن هناك امور يجب على الانسان يتتبه لها لأن ظن السوء ليس مقتضرا على هذا - 00:54:21

الذى مثلا يظن ان الله جل وعلا لا يعلم ما يفعله ويكتبه وانه لا يجازيه على ذلك فهذا قد ظن السوء بالله جل وعلا والذي يظن ايضا ان الله جل وعلا لا يجمع الناس - 00:54:42

ليوم معلوم ويجازيهم يجازي المحسن بالاحسان والمسيء بالاسوء فانه يظن بالله ظن السوء وكذلك الذي يظن ان الله جل وعلا يجوز ان يعذب المتقى الذي افني عمره بالطاعة من اجل ذنب واحد ارتكبه - 00:55:07

ويعذبه عذاب في جهنم دائم ابدا كما يقوله بعض اهل البدع الخوارج والمعتزلة فانه يظن بالله ظن السوء ويجعلون هذا من الامور الواجبة. وكذلك الذي يظن ان الله جل وعلا خاطب عبادة في كتابه - 00:55:38

خطابات معمات والغاز وحاجي. بالنسبة اليه ووكل الامر الى عقولهم. بان يفكروا وينظروا حتى يهتدوا الى ما يليق بصفات الله جل وعلا. اما ما في كتاب الله فهو ظواهر تدل على التشبيه - 00:56:08

ان هذا من اسوء الظن وابخته ان الله جل وعلا بين البيان الواضح الذي ازال به كل اعتلال لمن قد يعتلل بذلك كذلك اذا ظن الانسان انه يجوز في العقل كما يقوله من يسوى بين خلقه وبين الكافر وبين - 00:56:37

التقي المؤمن في الآخرة يجوز انه يعذب هذا ويحوز انه يرحم هذا بلا تمييز الذين والله جل وعلا اخبر انه لا يجعل المسلمين كال مجرمين وان هذا من اه الظن السوء - 00:57:06

والخلاصة الامر في هذا ان الانسان اذا ظن بالله جل وعلا خلاف وعده وخلاف مقتضى حكمته وخلاف ما دلت عليه صفاته فانه يظن بالله ظن السوء وهذا امر يشمل الحياة كلها. ويشمل كل ما يفكر فيه الانسان - 00:57:28

وكذلك اذا ظن ان الامور التي تقع في الدنيا بين الناس والتفاوت الواقع بينهم انه ليس في هذا حكمة بالغة وايات باهرة لله جل وعلا. وانما ذلك خطب عشوة - 00:57:57

او انه على خلاف ما يقتضيه العقل كما يقوله من يقوله من الزنادقة هذا من اسوأ الظن ما يقول الموري في اعتراضاته على احكام الله يقول ما بال اليد تكون ديتها خمسة - 00:58:23

من الذهب وتقطع بريع دينار هذا تناقض اجابه من اجاب قالوا لما كانت امينة كانت ثمينة فلما خانت هانت الخيانة تهينها مع ان هناك حكم غير هذا حكم يجب ان تعلم في هذا - 00:58:49

كذلك اعترض يقول في آآ كلامه الذي يعترض على ربه جل وعلا لان في الرزق والتفاوت فيه كيف يحظى بالرزق جاهم واحمق ويمنعه العاقل الاديم يقول لا لوم على المتزند اذا تزندق في النظر في هذه الاشياء - 00:59:17

وهذا كثير جدا بالناس حتى تسمع بعض العوام مثلا اذا اصيب بمرض او اصابه امور من جراء ما عمل تتوجع يقول انا والله ما عندي

ما ما اشوف في شي انا اصلی وانا اصوم ولكن ما ادری وش هاللي اصابني - [00:59:48](#)

يعني معنى ذا ان الله ظلمني و الواقع بي ما لا استحقه وكثيرا ما تسمع فلان لا يستاهل هذا الشيء يعني ان هذا ظلم الذي وقع فيه.
فيجب على العبد ان يتوب من هذه الظعنون ومن هذا الكلام السيء - [01:00:09](#)

الذى فيه اتهام لله جل وعلا ويعلم ان الله علیم حکیم وانه ایضا ارحم بخلقه من انفسه ولكن كون الانسان يكون عقله قاصرا ونظره
دني يجب ان يسلم لربه جل وعلا - [01:00:30](#)

اذا كان الانسان اذا لم يسلم لحكم الرسول صلی الله علیه وسلم وقد نفي عنه الامام فكيف باحكام الله جل وعلا فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلم - [01:00:53](#)

تسليما هذه القيود لابد منها الانسان التي ذكرت في هذه الاية والا فقد اقسم الله جل وعلا بنفسه ان الايمان لا يحصل للانسان بذلك
كيف اذا جاءت الاعتراضات على الله جل وعلا في تقديره وفي فعله الذي يكون في خلقه - [01:01:15](#)

كثير من الناس يقول لماذا هذا الفاسق هذا يكون عنده ما مال عنده كذا وكذا وفلان الذي ما ما يؤذني الذر ما عنده شيء مما يحتاجه
يعني ان هذه على خلاف الحکمة - [01:01:42](#)

او ان هذا ظلم او ان هذا تدبير غير صحيح وهذا قد يقع فيه بعض العلماء اما الادباء فحدث ولا حرج في هذا فما اکثر اعتراضاتهم
على رب العالمين في ذلك - [01:02:00](#)

مع ان بعض العلماء يقول ان الاصطلاح اصطلاح الادباء عندهم انه من الصفات التي تكون في الاديب ان يكون زنديق واما لم يكن
زنديق فانه لا يصل من الادب الى المنتهى الذي يراد من هؤلاء ولكن هذا اصطلاح شيطاني - [01:02:21](#)
اما يزبشه الشيطان الا ينافي ان يكون في الادباء انتقiable وعلى كل حال هذا امر مهم يجب الانسان ان يتفطن به له وان آآ يربى بنفسه
ان يكون مع هؤلاء الجاهلين - [01:02:46](#)

الذين يظنون بالله ظن السوء يكون مثل ما قال ابن القیم هنا يقول فتش نفسك وافتشر من شئت فانك ستتجد تعنتا واعتراظا على
رب العالمين في اقداره وفي احكامه كثير من الناس يتمنى يقول لي ليت اه الربا ما حرم ليت الزنا ما حرم ليت كذا وكذا - [01:03:08](#)
وكل هذا اعتراض على الله جل وعلا معناه انه لم يسلم لله جل وعلا. ولم يكن عبدا له. وربما نصب نفسه كأنه شريك لله. بل اما ادعى
انه فوق الله. كما يقول الشيطان - [01:03:38](#)

انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني ان الواجب ان يكون على خلاف اه ما تأمر به مقتضى كلامه. ولهذا اتباع كثیر.
يتبعونه في ذلك ولهذا الامر اراد المؤلف رحمة الله ان ينبه على هذه الاشياء حتى - [01:03:58](#)

لا يفتر الموحد في شيء من ذلك فيقع في حبائل الشيطان فيهلك. فيجب ان يظن بربه ظن الحسن الجميل وهو اهله تعالى وتقديس
نعم اقرأ المسائل فيه مسائل الاولى تفسير آية ال عمران وقلنا التفسير الذي يكون مثل - [01:04:28](#)

سبق ليس يقصد بذلك تفسير الاية بذكر المفردات وذكر اللغة وذكر وانما يقصد ان الاية تدل على هذا وهذا من التفسير يعني انها دلت
على ذلك وهذا في الكتاب كله. نعم - [01:04:52](#)

الثانية تفسير آية الفتح الثالثة الاخبار بان ذلك انواع لا تحصر. الرابعة انه لا والصفات وعرف نفسه. صلی الله وسلم وبارك على عبده
ورسوله نبینا محمد - [01:05:12](#)